الابتكارية المجتمعية[1]

هل هي ابتكارية المجتمع؟
..... أم المجتمع المبتكر؟

أ.د/ حسين عبدالعزيز الدريني[2]

أستاذ علم النفس التعليمي والإحصاء التربوي

كلية التربية بنين بالقاهرة - جامعة الأزهر

تمهيد

أولاً: الثقافة والابتكار

أ – المنظور النسقي لدراسة الابتكار.

ب– الابتكارية المؤسَّسة على الثقافة.

ج– الثقافة كميسر أو معوق للابتكار.

ثانياً: السياق المجتمعي والابتكار

أ – خصائص المجتمع المولد للابتكار.

ب– روح العصـــر.

ج– السياق المجتمعي وموقفه من المبتكرين.

ثالثاً: الابتكار عبر الثقافات

أ – اختلاف التعريفات.

ب– اختلاف محكات الحكم على الناتج الابتكاري.

ج– اختلاف النظرة إلى خصائص المبتكرين.

رابعاً: تعريف الابتكارية المجتمعية وخصائصها ومؤشراتها

أ – مستويات الابتكارية.

ب– تعريف الابتكارية المجتمعية.

ج– بعض خصائص الابتكارية المجتمعية.

د– مؤشرات الابتكارية المجتمعية.

تعقـيب

---

[1] تم استلام البحث في ٢٠٢١/٣/٢٣ وتقرر صلاحيته للنشر في ٢٠٢١/٣/٣١

[2] ت: 01273152699 Email: Hussein.Abdelaziz@azhar.edu.eg

الابتكارية المجتمعية:

ملخص:

حاولت الدراسة الحالية وضع تصور للابتكارية المجتمعية نظراً لحداثة المفهوم كتكوين فرضي وعدم شيوعه، ونظراً لأهميتها للأفراد والجماعات والمجتمعات في ظل عالم اليوم. وتناولت الدراسة العلاقة والتأثير المتبادل بين الثقافة والابتكار من خلال السياق المجتمعي. كما عرضت الدراسة لبعض الدراسات عبر الثقافية التي بيَّنت اختلاف الثقافات في مفهومها وتعريفها للابتكارية، وفي المحكات التي تستخدمها للحكم على النواتج، وفي نظرة كل ثقافة للخصائص والسمات الشخصية للمبدعين. وبناءً على ذلك توصلت الدراسة إلى نموذج منظومي للابتكارية المجتمعية، وأوضحت الخصائص والمؤشرات التي تميزها، وعلاقاتها مع مجتمع المعرفة.

كلمات مفتاحية: الابتكارية المجتمعية – مستويات الابتكارية – الابتكارية ومجتمع المعرفة.

الابتكارية المجتمعية[٣]

هل هي ابتكارية المجتمع؟
..... أم المجتمع المبتكر؟

أ.د/ حسين عبدالعزيز الدريني[٤]

أستاذ علم النفس التعليمي والإحصاء التربوي

كلية التربية بنين بالقاهرة ـ جامعة الأزهر

تمهيد:

لقد منح الله كل إنسان قدراً من الابتكارية (٥) يساعده في مواجهة الحياة وتحدياتها ومستحدثاتها؛ لذا أصبحت دراسة الابتكارية موضع اهتمام العديد من الباحثين – على مر السنين والأعوام – للوقوف على مكوناتها وأبعادها ومجالاتها وأنواعها, ولتحديد العوامل المؤثرة فيها, وكيفية استثارتها وتنميتها.

لتنمية الابتكارية وُضِعَتْ نماذج متعددة (حسين الدريني، ١٩٨٥؛ ٢٠٠٥) تشترك غالبيتها في التأكيد على أهمية السياق البيئي والمجتمعي والثقافي في رعاية وتنمية ابتكارية الأفراد والجماعات والتجمعات بل والمجتمعات. من هنا يُثار التساؤل الآتي: ما المقصود بالمجتمع المبتكر أو ابتكارية المجتمع؟ وبعبارة أخرى: هل يوجد ما يمكن تسميته الابتكارية المجتمعية **Societal**؟ وهل تختلف عن الابتكارية الجماعية **Collective** وابتكارية التجمعات (الابتكارية التجمعية) **Community**؟

تسهم الإجابة عن الأسئلة السابقة في استجلاء جوانب هذا المفهوم أو التكوين الفرضي الحديث غير الشائع؛ مما يساعد على تهيئة الظروف المجتمعية التي تنمّي ابتكارية الأفراد والجماعات والتجمعات والمجتمع كله، كما قد يساعد ذلك في وضع معايير للحكم على درجة ابتكارية المجتمعات واستخدامها في المقارنة بين المجتمعات بعضها البعض. هذا وتؤدي دراسة الابتكارية المجتمعية ومحاولة وضع تفسيرات لها إلى الإسهام الإبداعي في علاج مشكلات المجتمع وما يواجهه من تحديات متجددة وغير مألوفة باستخدام أساليب جديدة ومتجددة ومتفردة. إن هذا من شأنه أن يساعد في زيادة فهم ارتقاء المجتمعات ونموها. كذلك

---

[٣] تم استلام البحث في ٢٠٢١/٣/٢٣ وتقرر صلاحيته للنشر في ٢٠٢١/٣/٣١

[٤] ت: **0127315269** Email: **Hussein.Abdelaziz@azhar.edu.eg**

(٥) ستستخدم كلمة الإبداع والابتكار كترجمة لـ Creativity.

فإن تعميق المفهوم ودراسة الظاهرة قد تؤدي إلى توسيع نطاق دراسة الابتكارية ونظرياتها متجاوزة الابتكارية الفردية والجماعية.

وثمة عامل آخر يبرز أهمية دراسة هذه الظاهرة هو ما يشيع حالياً من مصطلحات ذات العلاقة مثل مجتمع الإنجاز (ديفيد ماكليلاند، ١٩٨٠)، الاقتصاد الإبداعي Bowen et al., (2006)، المشروعات الإبداعية والهوية الإبداعية والصناعات الإبداعية (جون هارتلي، ٢٠٠٧)، ومجتمع المعرفة (نبيل علي، ٢٠٠٩)، وأمة من العباقرة (انجيلا ساياني، ٢٠١٥) كل هذه المصطلحات وكثير غيرها يحاول تناول واستجلاء بعض جوانب ذلك المفهوم وتلك الظاهرة.

ومما يبرز أهمية دراسة هذه الظاهرة وتعميق مفهومها ما يتميز به العالم المعاصر. إن التغيرات التي تحدث في عالم اليوم تجعل المجتمعات والثقافات أكثر تداخلاً واعتماداً على بعضها البعض. ففي الوقت الذي تتسارع فيه خطوات التغيير، فإن ما يحدث في بقعة ما من العالم يؤثر في بقاع أخرى أينما كانت وحيثما وُجِدَتْ بحيث أصبح كل مجتمع يعيش في الساحة الخلفية للآخر أكثر مما كان عليه الحال في الأجيال السابقة. ليس هذا فحسب بل أوجدت تلك التغيرات فجوات معرفية ومعلوماتية وتربوية ولغوية ...إلخ بين المجتمعات؛ مما أثار وأبرز مشكلات جديدة غير مألوفة لا تصلح معها الحلول التقليدية السابقة.

وتزداد حاجة المجتمع العربي إلى تعميق وتوضيح وتحديد أبعاد ذلك التكوين الفرضي "الابتكارية المجتمعية" عند النظر إلى الواقع العربي المعاصر. فقد ذكر عبدالوهاب جودة (٢٠٠٧) في دراسته عن سياق الإبداع العلمي وفرص الإسهام في بناء مجتمع المعرفة بالوطن العربي أن الإبداع العربي يعاني من أزمة أطلق عليها "أزمة النمو العرضي للإبداعية"، وأن الإنتاج العربي الإبداعي في المجالات المختلفة يتسم بمحدوديته وضآلته كماً وكيفاً مقارنة بنظيره في البلدان النامية.

أما عن الإجابة عن الأسئلة السابقة فإنها ليست بالأمر اليسير لحداثة المفهوم وتعدد زوايا ووجهات النظر للابتكارية، كما يرجع ذلك إلى أن البيئة الاجتماعية للإبداع تُعَدّ من أهم مجالات البحث فيه. فقد أجرى سيمنتون دراسات عديدة على النطاق المجتمعي Societal لمستويات بارزة من الإبداع تغطي فترات زمنية طويلة في ثقافات شتى، وحلَّلَ عدداً كبيراً من متغيراتها إحصائياً في علاقتها بالإبداع، ومن هذه المتغيرات الفروق بين الثقافات، وكذلك العوامل المؤثرة في الإبداع كالحروب والأدوار الاجتماعية ووفرة نماذج الدور، ومدى توفر

الموارد (كالمساندة المادية)، وعدد المبدعين المتنافسين في كل مجال. بيَّنت الدراسات المقارنة بين الثقافات ودراسة الحالات الفردية والأنثروبولوجية أن التباينات الثقافية لها دورٌ كبيرٌ في التعبير عن الإبداع وأساليبه (روبرت سترنبرج, تودلوبارت، ٢٠٠٥)، بالإضافة إلى أنها أظهرت أن الأمم والشعوب تختلف فيما بينها في مدى وقدر احترامها وتقديرها للإبداع والمبدعين ومدى الاهتمام بهم.

مما سبق يتضح أن من الجوانب التي تساعد على استجلاء هذا المفهوم العلاقة بين الثقافة والابتكار, والسياق المجتمعي للابتكار، ثم أخيراً تعريف وخصائص ومؤشرات الابتكارية المجتمعية.

أولاً: الثقافة والابتكار:

تعتبر دراسة العلاقة بين الثقافة والابتكار أحد الموضوعات المهمة في "علم نفس الثقافة" **Culture Psychology**، والثقافة هي البرمجة المجمعة **Collective Programming** للعقل بحيث تميز مجموعة من الأفراد عن غيرها، وبحيث يكون لكل أفراد المجموعة ذاتهم الخاصة بهم. وتتضمن الثقافة الدوافع والقيم والمعتقدات وموجهات سلوك الأفراد التي تكونت بفعل اللغة والتاريخ والوضع الجغرافي. وللثقافة مستويات متعددة تبدأ بثقافة الجماعات إلى ثقافة المؤسسات إلى الثقافة المحلية إلى الثقافة القومية وأخيراً الثقافة العالمية **Global**، وهذا يشير إلى تعدد مستويات أثر الثقافة على الأفراد والجماعات والمجتمع ككل، ومن ثم ابتكاريتهم.

وتتضح العلاقة بين الثقافة والابتكار من خلال المنظور النسقي لدراسة الابتكار، الابتكارية المؤسسة على الثقافة، الثقافة كميسر أو معوق للابتكار.

أ – المنظور النسقي لدراسة الابتكار:

قدم ميهالى سيكزنتيمهالي (١٩٩٩) منظوراً نسقيًّا لدراسة الابتكار. يقوم هذا المنظور على أن البيئة التي يعيش فيها المبتكر لها جانبان أساسيان هما: الجانب الثقافي أو الرمزي ويعرف بالقطاع، والجانب الاجتماعي ويعرف بالمجال، وأن هناك تفاعلًا دائمًا بين هذه المكونات. والشكل التالي يوضح ذلك:

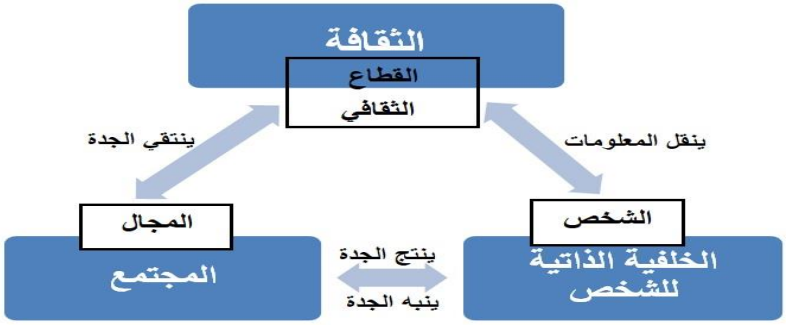

ويتأثر الابتكار بالبعد الثقافي للمجتمع؛ لذلك وضع ميهالى التساؤلات الآتية لتفسير عملية التأثير:

١- كيف يتم الاحتفاظ بالمعلومات الثقافية؟

كلما كان نظام الاحتفاظ بالمعلومات الثقافية واضحًا ودقيقًا كان من اليسير الحصول على المعلومات القديمة وبالتالي التهيؤ لخطوات التطوير اللاحقة.

٢- ما مدى تكامل المعلومات داخل البعد الثقافي؟

كلما كانت المعلومات الثقافية شديدة الترابط يكون التغيير صعبًا، كذلك إذا لم تكن منتظمة بدرجة كافية يكون من الصعب تحديد الابتكارات المفيدة.

٣- ما هو البُعد الثقافي السائد؟

في كل مرحلة تاريخية يحتل أحد الأبعاد الثقافية وضعًا مركزيًّا في الثقافة فيجذب إليه المبتكرين فتزيد تجديداته الابتكارية. ففي العصور الوسطى ساد الدين في الثقافة الغربية، وفي أوائل القرن العشرين تميزت الفيزياء عن سائر العلوم.

٤- ما مدى إتاحة المعلومات الثقافية الخاصة بالبُعد؟

عندما تصبح المعلومات الخاصة بالبعد الثقافي مقصورة على نخبة محدودة يكون التطوير والابتكار صعبًا.

٥- ما مدى استقلال البعد الثقافي عن بقية الأبعاد الثقافية؟

عندما يسود بعد ثقافي معين على بقية الأبعاد في فترة زمنية، يكون تجديد هذه الأبعاد المسودة صعبًا.

ب - الابتكارية المؤسسة على الثقافة:

نشرت الإدارة العامة للتعليم والثقافة التابعة للجنة الأوروبية Directorate General for Educ. & Culture (2009) تقريراً بعنوان أثر الثقافة على الابتكار. تضمن التقرير تحديداً لمفهوم الأساس الثقافي للابتكار أو الابتكارية المؤسسة على الثقافة Culture based creativity على أنها الابتكارية في الفن والانتاج الثقافي أو الأنشطة التي تنمّي وتؤدي إلى الإختراع، والتي تتجاوز الإنجازات الفنية أو المحتوى الابتكاري إلى نطاقات أوسع مثل شبكات الكمبيوتر وإنتاج المعدات الإلكترونية.

إنها ذلك النوع من الابتكارية الذي يتضمن ويجسد عديداً من خصائص ومميزات المنتجات الابتكارية التي توصف بأنها:

- ترجمة للرؤى في صور جديدة ليست بالضرورة وظيفية أو معتمدة على نظرية سابقة.
- أنها مادية أو مجردة، فهي ذات أبعاد رمزية أو جمالية أو معنوية.
- نتاج لعمليات غير خطية فلا تتبع جدولًا أو إطاراً زمنيًّا أو أسلوباً يمكن التنبؤ به.

ومن الخصائص المميزة للابتكارية المؤسسة على الثقافة:

- توظيف الحدس والخيال والرؤى والتخيل.
- فردية الطابع.
- تعبر عن روح الحياة والمهارة في أداء تفاؤلي.
- ذات لغة خاصة بها.
- ترتبط بالجماليات.
- وسيلة للاختراع.
- تلقائية وقد لا تستثير الاهتمام.
- يصعب قياسها.
- تعبير عن القيم والروح الإنسانية.

وأضاف التقرير أن ثمة علاقة بين الابتكارية وقدرات الأفراد وخصوصاً الفنية والقدرة على التخيل وإعادة النظر فيما هو تقليدي Conventional، واستخدام ما هو رمزي ووجداني أثناء التواصل، والتفكير بطريقة غير مألوفة، وتكوين آراء ورؤى جديدة.

هذا وأن ازدهار تلك الابتكارية المؤسسة على الثقافة يتطلب:

- قدرات شخصية (القدرة على التفكير الجانبي بطريقة غير خطية أو نمطية، والقدرة على التخيل).

- مهارات تقنية Technical (فنية، حرفية، مهنية).
- بيئة اجتماعية (سياق اجتماعي تعليمي تربوي يشجع على الابتكار, واقتصاد يستثمر في الثقافة وفي الأساس الثقافي للابتكارية).

وتضمن التقرير الشكل التوضيحي التالي للعلاقة بين الثقافة والابتكار

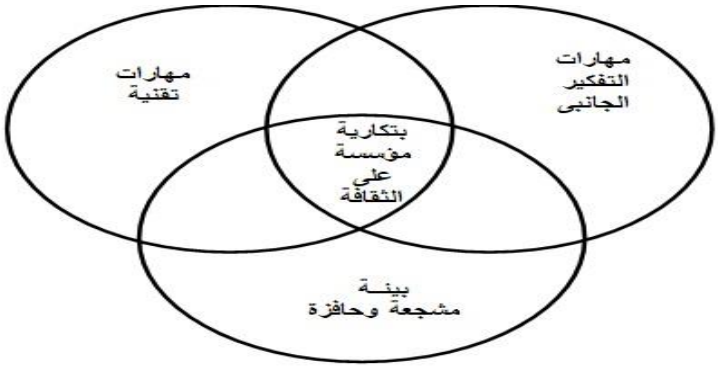

ومن الشكل السابق يتضح أن الابتكارية تؤسس على ثقافة المجتمع والبيئة الحافزة المشجعة؛ أي أن ثقافة المجتمع شرط للابتكارية بالإضافة إلى مجموعات من المهارات.

وتؤدي الابتكارية إلى الاختراع, والاختراع يؤدي إلى تغيير القيم الاجتماعية؛ إذ تـــؤدي تلك الابتكارية إلى:

- توليد الاختراعات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.
- تصبح تلك الاختراعات قابلة للاستخدام والاستعمال.
- تشير أساسًا إلى الأعمال الابتكارية والفنية للأفراد.
- أنها ضرورية للإنتاج الثقافي الابتكاري وللصناعة والاستهلاك.
- تزود المجتمع بالوسائل التي تؤدي إلى التماسك الاجتماعي.

ج- الثقافة كميسر أو معوق للابتكار: (Angela, K. et al., 2019)

تتأثر الابتكارية المجتمعية بثلاث ثنائيات هي:

- التثبيت على إطار ثقافي واحد -في مقابل- التحرك بين أطر ثقافية مختلفة.
- نمطية المعرفة الثقافية -في مقابل- عدم ثبات المعرفة وتغيرها.
- البعد عن الثقافات الأجنبية -في مقابل- التكامل مع الثقافات الأجنبية.

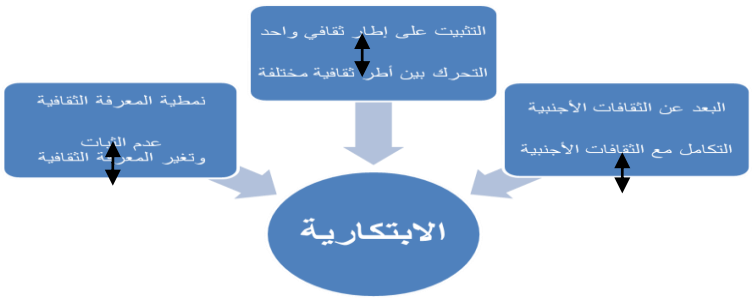

من العرض السابق يتضح أن هناك علاقة تبادلية بين الابتكار والثقافة، فالثقافة شرط للابتكارية والابتكار يغير من الثقافة ويطورها. وهذا معناه أن الابتكارية المجتمعية جزء متفاعل من ومع ثقافة المجتمع يوظف مهارات الأفراد والجماعات ومؤسسات المجتمع.

ثانياً: السياق المجتمعي والابتكار :

يعد السياق المجتمعي من حيث علاقته بالابتكار من إحدى وجهات النظر للابتكارية المجتمعية. في هذا الصدد أشار توينبي في كتابه "دراسة التاريخ" (Gowan & Olson, 1981) إلى أن ازدهار الحضارات يرجع إلى ما تقوم به الأقلية المبتكرة من أداءات لمواجهة التحديات البيئية، ثم تقوم الجماهير بمحاكاة طرق وحلول المواجهة المبتكرة ... وتتضمن تلك الحلول التصدى للتقاليد القديمة (المعوقة). بذلك يكون المجتمع فى حالة من الحركة الدينامية على طريق التغير والنمو.

وفى نفس السياق أشار دين كيث سايمنتن (١٩٩٣) إلى أن ما يُسمى بالعبقرية المبدعة ليست موزعة بشكل عشوائى عبر التاريخ، ولكنها تتجمع بدلًا من ذلك على هيئة تشكيلات، تتمثل هذه التشكيلات في العصور الذهبية أو العصور الفضية للحضارات، كما أن تجمع العقول المبدعة فى حيز زماني معين هو شىء خاص، والمناخ الثقافي الذي يوجد فيه الفرد هو المحدد للإبداع، وأخيراً فإن الإبداع في حضارة معينة ينمو ويتحقق باعتباره أمراً يتزامن مع نمو النمط الثقافي.

بناءً على رأي توينبي وسايمنتن يتضح أنه كلما كان المجتمع والنمط الثقافي في حركة دينامية على طريق النمو كلما أثّرَ ذلك في السياق المجتمعي للابتكار.

يشكل السياق المجتمعى الابتكار أو الإبداع عبر العصور والحضارات المختلفة، وكذلك مسار الإبداع تجاه مجالات معينة من النشاط أو جماعات اجتماعية معينة، بالإضافة إلى مدى

الرعاية التي تُضفَى على الإبداع والمبدعين. إن هذا يفسر لماذا كانت ابتكارية أثينا اليونانية في الفلسفة، بينما كانت ابتكارية أسبرطة عسكرية، ولماذا تميز عصر النهضة بابتكارية صناعية علمية وعملية، بينما تميز عرب الجاهلية بالشعر والأدب. ولماذا تميزت ساموا بالإبداع فى الرقص، كما تميزت بالي بالسياقات الجماعية للموسيقى. ولماذا تميز المصريون القدماء، وإيطاليا في القرن الخامس عشر بفن النحت والرسم والهندسة المعمارية.

تؤثر القطاعات الثقافية المختلفة في السياق المجتمعي على الابتكار من خلال أو بواسطة عدة محددات أوضحها ميهالي سيكسزنتيمالي (١٩٩٩، ص ٦٠١ – ٦١٢):

١. كيفية احتفاظ المجتمع بالمعلومات باستخدام الوسائل الشفاهية أو التسجيلات المكتوبة أو المدونة. إن هذا ييسر الاطلاع على المعارف القديمة؛ مما يؤدي إلى التطوير والإبداع.

٢. مدى إتاحة المعلومات الثقافية بحيث يمكن الوصول إليها دون الحاجة إلى استخدام لغة خاصة أو نوع معين من التدريب. إن هذا يؤدي إلى زيادة عدد الأفراد الذين يمكنهم الإسهام في الابتكار.

٣. مدى تمايز أبعاد الثقافة كالفلسفة والرياضيات ...الخ، فكلما ازداد تمايز تلك الأبعاد تصبح المعلومات أكثر تخصصاً مما يزيد من فرص التطوير.

٤. كلما كانت الثقافة أكثر تكاملًا كلما أثَّر تقدم أي مجال في المجالات الأخرى. ربما يزيد هذا التكامل بين الأبعاد الثقافية من صعوبة قبول التغييرات الجديدة, ولكنها بمجرد أن تتحقق اجتماعيًّا تنتشر بسهولة بين الأبعاد الثقافية المختلفة.

٥. كلما كانت الثقافة أكثر انفتاحًا على الثقافات الأخرى تزداد فرص توالد الأفكار الجديدة.

يُنظر إلى السياق المجتمعي من حيث تأثيره في الابتكارية المجتمعية من عدة زوايا وردت إشارات لها في علم النفس الاجتماعي للابتكار **Social psychology of creativity** (Amabile, 1996) كما يلي:

- خصائص المجتمع المولد للابتكار.
- روح العصر.
- تيسير السياق المجتمعي للابتكار وموقفه من المبتكرين.

أ - خصائص المجتمع المولد للابتكار Creativogenic society

ذكر تورانس وزملاؤه (Gowan; Khatena & Torrance, 1981, p. 317) أن من خصائص المجتمع المولد للابتكار:

- إتاحة الوسائط الثقافية والمادية.
- الانفتاح الثقافي.
- الإصرار على أن يصبح المبتكر "ذاته" لا مجرد وجوده.
- إمكانية الحصول على الوسائط الثقافية بحرية ودون تمييز.
- نقص القمع أو الإقصاء Execlusion.
- التعرض لمثيرات ثقافية مختلفة ومتناقضة.
- تقبل الآراء المغايرة التباعدية.
- التفاعل مع الأفراد ذوي الأهمية.
- زيادة الحوافز والمكافآت.

مما سبق يتضح أن السياق المجتمعي يؤثر في الابتكارية المجتمعية بناءً على ما يتميز به من خصائص مولدة للابتكار.

ب - روح العصر:

حدد جراي (Gowan; Khatena & Torrance, 1981) أن المجتمعات تمر بأربع مراحل هي: التكوين Formation، الارتقاء Developed، الازدهار Florescent، الانحلال والتفسخ Degenerate. تظهر الابتكارية المجتمعية عندما تسير المرحلتان الارتقائية والازدهارية مع بعضهما جنباً إلى جنب لعدة دورات إذا توافرت ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية مناسبة.

ويرى دين كيث سايمينتن (١٩٩٣) ان روح العصر هي التي تحدد الطريقة التي تكشف بها العبقرية عن نفسها، أو كما قال هيجل إن الانسان العظيم في عصر ما هو ذلك الذي يستطيع صياغة إرادة عصره ويخبر إرادة عصره كما هي ويحققها، وما يقوم به هو صميم عصره، وجوهره هو أنه يحقق عصره، أو كما قال جوته إن ما نسميه روح العصر ليست إلا روح هؤلاء العلماء التي يكشف العصر المنعكس على مرآتها عن نفسه.

وتقرر روح العصر كلًا من كمية النشاط الإبداعي وطابعه، والعبقري الشهير ليس أكثر من لسان حال عصره أو هو بوتقة تنصهر فيها القضايا الاجتماعية والثقافية المتنوعة.

إن كلًا من العبقرية وروح العصر يُسهمان معًا في الابتكار أو الإبداع؛ إذ تشارك روح العصر بوصفها اتجاهًا خطيًّا أو دوريًّا أو ظروف اقتصادية وسياسية أو ستارة

خلفية لمسرح الأحداث التي تحدد العلامات المميزة الدالة على العصر أو تحدد مدى النجاح الاجتماعي والثقافي.

إن المسألة قد تكون هي أن يكون المرء هو الشخص المناسب في المكان المناسب في الزمان المناسب، وقد تكون احتمالية الإنجاز لدى طراز معين من العباقرة أعلى عندما تأخذ روح العصر شكلًا معينًا بينما قد يستفيد طراز آخر من العبقرية إذا تحولت روح العصر إلى شكل آخر.

إذا كانت الثقافة هي النسق المشترك بين الإدراكات والسلوكيات والعادات والقيم والرموز المتعلقة بالطريقة التي يتفاعل بها مجموعة من الناس مع بيئاتهم الاجتماعية والمادية فإن روح العصر تجمع بين العناصر الثقافية السابقة والسائدة والمتطلبات المعاصرة لبيئاتهم في كل جديد يدفع المبتكر إلى التوليف بين ذلك كله في إطار أو نظام System موحد فينطلق منه إلى آفاق أرحب.

بذلك يكمل الجيل الحالي البناء فوق إبداعات وإنجازات الجيل السابق عليه ويقوم بدفع الثقافة الإنسانية إلى الأمام. وقد عرَّف إسحق نيوتن هذا حين قال في أوج شهرته: "إن كنتُ رأيتُ أبعد من غيري فلأنَّني وقفتُ على أكتاف العمالقة"، إن روح العصر تشكل السياق المجتمعي المولد للابتكار إذا وجد الشخص المناسب في الزمان المناسب في المكان المناسب.

ج - السياق المجتمعي وموقفه من المبتكرين:

للمبتكرين أو المبدعين خصائص معينة تستلزم ظروفًا مواتية حتى تتحقق إبداعاتهم. يسعى المبتكر إلى تحقيق التوازن بين الحاجة للاتصال الاجتماعي والحاجة إلى الاستقلال. فتزداد حاجة المبتكر إلى من يقاسمه ويشاركه إبداعاته وما يخفض لديه الإحساس بقلق الانفصال والعزلة وتأكيد الانتماء للجماعة، على أن يكون ذلك بالتوازن بين تحقيق الاستقلال والتحرر من التصورات التقليدية والمجاراة الكاملة.

يحتاج المبتكر إلى الامتداد بالخبرة الخارجية أي إلى الاتصال بخبرات الآخرين العقلية والاجتماعية والجمالية، كما يحتاج في نفس الوقت للامتداد بالخبرة الداخلية؛ أي الاعتماد على الوعي الذاتي للفرد واقتناعه الخاص. إن قيمة العمل الإبداعي لا تحددها المصادر الخارجية ولكن يحددها الاقتناع الشخصي بالعمل والرضا عنه، والإحساس بقدرة العمل الإبداعي على التعبير العميق عن الذات بطريقة يرضى عنها المبدع. يسعى

المبدع إلى تحقيق التوازن بين التوتر الدافع للإنجاز والقدرة على ضبط هذا التوتر وتوجيهه توجيهًا ملائمًا لتحقيق الإمكانيات الإبداعية وإثارتها.

في سعي المبدع الى تحقيق التوازنات السابقة وكثير غيرها ينحرف عن المعايير الفكرية المتعارف عليها وعن الأدوار الاجتماعية التقليدية، ويسعى إلى تأكيد ذاته عند التعلم وإلى القيام بالأعمال الصعبة، إن هذا من شأنه أن يزعج المجتمع وقد يهدد استقرار المجتمع العقلي ونماذجه الفكرية القائمة. كما أن اختلاف المبدع وتفرده قد يتنافر مع ما يطمح إليه المجتمع من استقرار وثبات لنماذج التفكير والإدراك المتعارف عليها. يحدث هذا التنافر بدوره توترًا في المجتمع فيكون الضغط والرفض.

يواجه المبدع دائمًا تحديًا رئيسيًّا يتطلب منه التوفيق بين احتياجات متعارضة ومتنافرة في كثير من الأحيان؛ إذ يحتاج دائمًا إلى التوفيق بين متطلبات العمل ومتطلباته المعيشية فضلًا عن المتطلبات الخاصة بالتوافق الاجتماعي والتعامل مع المجتمع الخارجي، وهو تعامل يحتاج من المبدع إلى قدرٍ عالٍ من المرونة والتوازن في أداء أدوار اجتماعية متباينة ومتشابكة. كما يحتاج إلى مهارة وتدريب على التعامل مع الصراعات وجوانب الفشل الاجتماعية التي قد تثور – على نحو ما – وبأهداف قد تكون أسبابها واضحة لدى المبدع أو لا تكون (عبدالستار إبراهيم، ٢٠٠٢، أ، ب).

تلك هي حالة المبدع فكيف يهيئ السياق المجتمعي الأوضاع لتيسير الإبداع لأبنائه. إن السياق الذي يتسم بإثاره الخوف والتهديد والملاحقة والمراقبة قد يتحول بالمبدع إلى مراقبة ذاته؛ ومن ثم يلجأ إلى الرمز والأغراب أو قد ينخفض مستوى أدائه الإبداعي فيسير في المسالك المطروحة أو المألوفة أو الآمنة. كذلك أشارت الدراسات إلى أنه عندما يزداد شعور المبدع بالأمن سيتجه إلى الداخل (داخل ذاته) ويركز على عمله. أما لو قلَّ شعوره بالأمن وتزايد لديه الشعور بالتهديد أو بتوقع التهديد فإن ناتجه الإبداعي سيكون أكثر ميلًا لتبني الأسلوب التحليلي الذي يركز على التفاصيل وقد يغرق فيه ويفتقر إلى الرؤية الكلية الشاملة للواقع والحياة؛ ومن ثم تحدث إعاقة واضحة في عملية الإبداع ذاتها وفي كفاءة الناتج الإبداعي.

كذلك بينت دراسات عديدة أن الحرية والديمقراطية والتفرغ للعمل والأمن المادي والمعنوي والتنوع الثقافي والاعتراف الاجتماعي بالباحثين وأوضاعهم هي شروط ضرورية كي يزدهر الإبداع ويرتقي؛ إذ يحتاج الإبداع الى الموهبة والخيال والمثابرة

والمناخ الاجتماعي المناسب. (معتز عبدالله، وآخرون، ٢٠٠٦؛ شاكر عبدالحميد، ٢٠١٧).

مما سبق يتضح أن الثقافة وروح العصر تشكلان السياق المجتمعي الذي يؤثر بدوره في ابتكارية الأفراد والجماعات، وبالتالي الابتكارية المجتمعية تيسيراً أو إعاقة؛ ومن ثم لا يمكن تقييم الابتكارية بصفة عامة والمجتمعية بصفه خاصة بمعزل عن السياق المجتمعي؛ لأنها ليست خاصية فردية ولكنها خاصية للأنساق الاجتماعية؛ ولأن الابتكارية المجتمعية ذات أبعاد ثلاثة هي الابتكارية والثقافة والمجتمع (الذي يشمل الأفراد، والجماعات، والتجمعات).

ثالثاً: الابتكار عبر الثقافات:

تزود الثقافة المبتكرين بالمقومات المادية وغير المادية اللازمة للإبداع والابتكار، فيستخدم المبتكر في ابتكاريته اللغة والمعارف والأفكار والمعتقدات السائدة في مجتمعه قبل وجود المبتكر ذاته والتي تكون مخزنة في ثقافة مجتمع المبتكر. إن هذا يشير إلى أن الابتكارية المجتمعية وليدة ثقافتها. من هنا فإن دراسة الفروق بين الثقافات في النظر إلى الابتكارية تستلزم التحليل الدقيق للأنظمة الاجتماعية والعناصر الثقافية المؤثرة.

وتختلف المجتمعات في تعريفاتها للابتكار، وفي نظرتها لمعايير الحكم على النواتج الابتكارية، وفي تقديرها لخصائص الأفراد المبتكرين.

أ - اختلاف التعريفات:

تختلف تعريفات الابتكارية عبر الثقافات. تركز الثقافة الغربية في تعريفاتها على العملية الابتكارية، والنواتج، وتحقيق النجاح الشخصي، والحلول الضمنية للمشكلات. أما الثقافات الشرقية فتركز على روح الابتكارية والصفات الشخصية للأفراد سواءً كانت سمات وجدانية أم عقلية، وكذلك الإسهامات الأخلاقية في ابتكاري الأفراد. (Shao, et al., 2019)

ترى الثقافات الشرقية أن الابتكارية المناسبة هي التي تبني على الأعمال السابقة وألا تكون الأعمال الحديثة جديدة كل الجدة. إن هذا يتضمن أن للتقاليد السابقة دورها في الإنتاج الجديد، وبالتالي فالناتج الابتكاري يتلاءم مع الوضع القائم. أما المفهوم الغربي للابتكارية فيرى أنها الإنتاج الجديد تماماً والذي يتخلى عن التقاليد السابقة، وبالتالي يؤدي الناتج الابتكاري إلي إحداث تغييرات جوهرية في المجتمع.

مما سبق يتضح أن المفهوم الغربي ينظر إلى الابتكارية كناتج، أما المفهوم الشرقي فينظر إليها باعتبارها عملية وتحقيق للذات الفردية في ضوء الأخلاقيات والتقاليد السائدة. (Helfand, et al., 2016)

ب- اختلاف محكات الحكم على الناتج الابتكاري:

تختلف الثقافات في معايير الحكم على النواتج؛ فترى بعض الثقافات أن هناك محكات ثلاثة هي: الجدة، والأصالة، والحداثة؛ بينما ترى بعض الثقافات الأخرى أن يكون الإنتاج ملائماً وذا أهمية أو مغزى بالنسبة للأفراد وذا فائدة (Helfand, et al., 2016). وتؤكد الثقافات الغربية على الاختراع والجدة وتحقيق الذات وتقدير الإنجازات الفردية وعدم التقيد بالتقاليد، أما الثقافة الصينية فتربط الابتكارية بالمعايير الأخلاقية بدرجة تفوق الثقافات الغربية وتؤكد على الأنشطة الابتكارية التي تسهم في تقدم المجتمع وتلهم الشعب. كذلك تربط الثقافة الصينية بين الابتكارية والتوجه الفلسفي الصيني الذي يرى أن الابتكارية المهم نابع من محاكاة الطبيعة والاتساق معها مع احترام الماضي؛ أي إذا كانت الثقافة الصينية تؤكد على دور التقاليد في الابتكارية فإن الثقافة الغربية ترفض ذلك.

جـ- اختلاف النظرة إلى خصائص المبتكرين:

تختلف الثقافات في تحديدها لخصائص المبتكرين؛ فترى الثقافات الغربية أن المبتكر يتميز بسمات دافعية مثل النشاط والاستثارة والاندفاعية، وبسمات شخصية مثل الثقة بالنفس والشغف والطموح، وبسمات عقلية معرفية مثل ارتفاع معدل الذكاء والقدرة على ربط الأفكار ببعضها البعض والتمييز بينها وبالقدرة على حل المشكلات والقدرة على ممارسة النشاط النقدي Critical. أما الثقافة الصينية فترى أن المبتكر يتميز بالأخلاقية وبالفضائل الخلقية والإسهامات المجتمعية وباحترام العلاقة والربط بين التقاليد والابتكارات الجديدة. (Shi, et al., 2018)

وقد بينت الدراسات تفاوت الثقافات في مستوى القدرات الابتكارية للأبناء (Torrance, 1963 & Al-Suleiman, 2009) وفي بعض السمات المرتبطة بالابتكارية مثل الحدسية والتفكير الوجداني والفعالية الذاتية الفردية والجماعية (Leung et al., 2016)

وتختلف الثقافات في نظرتها للطفل المثالي كما تقاس بمقاييس الابتكارية (Torrance, 1973, Raina, 1981 & Al-Suleiman, 2009)؛ وتختلف الثقافات في تشجيع المدرسين للسمات الابتكارية لدى تلاميذهم

(Torrance, 1965; Raina & Raina, 1974; Al-Suleiman, 2009 ، حسين الدريني، ١٩٨٤، أ)، وتتفاوت الثقافات في تفضيل التلاميذ للسمات الابتكارية لدى مدرسيهم (حسين الدريني، ١٩٨٤، ب).

وبناءً على العرض السابق لبعض الدراسات عبر الثقافية لا يمكن التعميم في فهم وتصور الابتكارية المجتمعية من حيث اهتماماتها ونواتجها لأنها ذات طبيعة خاصة ترتبط بثقافة كل مجتمع والسياسات الاجتماعية التي يعيش فيها المبتكر ويتفاعل معها. وإذا كان هناك تفاعل دائم ومستمر بين ثقافة المجتمع وابتكاريته، فإن الابتكارية المجتمعية تمثل كلًا متفاعلًا خاصًا بكل ثقافة.

رابعًا: تعريف الابتكارية المجتمعية وخصائصها ومؤشراتها:

أ – مستويات الابتكارية:

للابتكارية مستويات أربعة تختلف بناءً على عدد الأفراد المشاركين، ومقومات كل منها وفي الأهداف والنواتج التي يسعى كل مستوى للوصول إليها.

أول هذه المستويات هي الابتكارية الفردية **Individual** أي ابتكارية الأفراد بما يتميزون به من خصائص وقدرات، ويمارسون العمليات الإبداعية وصولًا إلى إنتاج جديد يمكن الحكم عليه باستخدام محكات معينة مثل الجدة والحداثة وغيرها.

ثاني هذه المستويات هو الابتكارية الجماعية **Collective**؛ حيث يشترك فردان أو أكثر في الوصول إلى ما هو جديد أو تقديم حل ابتكاري لمشكلة من المشكلات. وتخضع تلك المشاركة لقواعد معينة يجب اتباعها حتى لا تعاق ابتكارية المشاركين، وحتى يبني كل منهم على فكر الآخر مستثمرًا ما لديه من خبرات ومعلومات وقدرات ومهارات.

ثالث هذه المستويات هو الابتكارية التجمعية **Community** [٦] وهي مفهوم حديث نسبيًّا ظهر منذ عهود قليلة، ويشير إلى الابتكارية التي تحدث في سياقات اجتماعية معينة

---

(٦) نرى استخدام مصطلح **Community** كبديل للمصطلح **Social** لأن المصطلح الأخير قد يشير إلى مضمون الابتكارية كالابتكارية العلمية والابتكارية الانفعالية. أما المصطلح المستخدم في هذه الدراسة فيشير إلى مستوى من الابتكارية أعلى من مستوى ابتكارية الجماعات، كما أن مصطلح التجمعات يشير إلى مجموعات أو جماعات من البشر تجمع بينهم ثقافة مشتركة ومنضوون تحت لواء مجتمع واحد أعم وأشمل.

وهي ذات صورة جماعية عامة يشترك فيها عدد من الجماعات والأفراد. وتكون تلك الصور شائعة بين الجماعات كبيرة الحجم مثل ابتكارية أهل النوبة وما تتميز به في الأزياء والأغاني والموسيقى وتصميم المنازل وزخارفها وفي تراثها الثقافي.

وتتضمن الابتكارية التجمعية شبكة من العمليات والأداءات اليومية بصورة متميزة قائمة على استخدام أساليب وطرق عديدة. من تلك الأداءات الحل السريع للمشكلات اليومية وبطرق جديدة، وأنشطة علمية وفنية واقتصادية تتضمن الانتقال من المتعة الفردية بالإنتاج الجديد إلى خدمة التجمعات.

ورابع هذه المستويات هو الابتكارية المجتمعية **Societal**.

والشكل التالي يوضح تلك المستويات الأربعة:

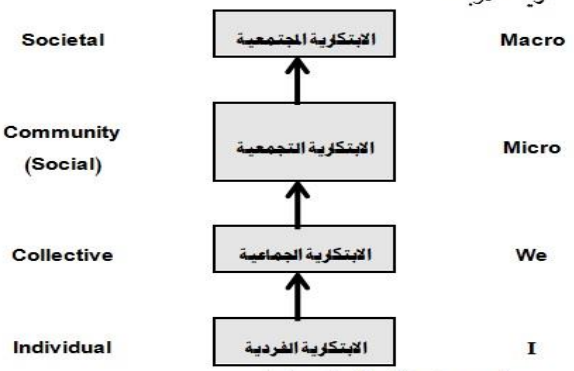

المستويات الأربعة للابتكارية

ب – تعـريف الابتكارية المجتمعية:

نظراً لحداثة هذا المفهوم ومشاركته وتداخله مع مفاهيم أخرى ذات علاقة يتميز التراث السيكولوجي بندرة تعريفه وتحديد خصائصه.

١- من هذه التعريفات تعريف محمد إبراهيم منصور (٢٠١١) أنها حالة من الامتياز الفكري والمعرفي والتقني، ومن التقدم العلمي والبشري في إطار بيئي ذي خصائص مواتية للابتكار. إنها التوظيف الناجح لعامل التجديد والتجميع والاستثمار في المجالات الاقتصادية والاجتماعية القائم على استخدام الموارد البشرية والمادية وتوظيف الناتج المادي والمعنوي بكفاءة في مجالات الأنشطة المختلفة سعياً للارتقاء بالمجتمع الإنساني.

حدد التعريف السابق ما يلي:

- هدف الابتكارية المجتمعية: الارتقاء بالمجتمع الإنساني كهدف بعيد، أما الأهداف

القريبة فهي تحقيق الامتياز الفكري والمعرفي والتقني للمجتمع.

- دعائم الابتكارية المجتمعية:
  - إطار بيئي مناسب أي محفز على الابتكار.
  - التوظيف الناجح للتجديد والتجميع والاستثمار.
  - كفاءة استخدام الموارد المادية والبشرية.
- مجالات الابتكارية المجتمعية: الأنشطة المختلفة مثل الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية.
- نواتج الابتكارية المجتمعية: مادية ومعنوية.
- معايير الابتكارية المجتمعية:
  - امتياز فكري ومعرفي وتقني.
  - تقدم علمي وبشري.
  - التوظيف الناجح للتجديد والتجميع والاستثمار.

٢- تعريف جلافانيو (Glaveanu, 2015):

الابتكارية المجتمعية هي تزامن الأداءات الابتكارية الفردية والجماعية كاستجابة لمواجهة مشكلات اجتماعية ذات موضع اهتمام عام، والتي يكون لها تأثير على ارتقاء المجتمعات الكبرى.

يرى جلافانيو أن للابتكارية المجتمعية خمسة مقومات:

١. المؤدون Actors: الأفراد والجماعات والفرق والمجتمعات المحلية باعتبارها وحدات ابتكارية.
٢. المستمعون أو المشاهدون Audiences: الأفراد والجماعات التي تستجيب بالقبول أو الرفض للحوار مع المؤدين المبتكرين.
٣. الأداءات Actions: الدورات التي يمر بها توليد الافكار وتطبيقها باعتبارها من أسس التغيير الاجتماعي.
٤. المنتجات Artifacts: المؤسسات والمصادر والمخرجات المادية والمعيارية Normative.
٥. التحملات Affordances: الأنواع المتزايدة من الضغوط التي يواجهها المبدع، أو تيسيرات الأداءات الابتكارية الجمعية.

أوضح جلافانيو أن تعريفه للابتكارية المجتمعية يتميز بالآتي:

- يسد الفجوة بين الابتكارية الجمعية والابتكارية الاجتماعية والابتكارية العامة Public.
- يؤدي إلى توجيه الانتباه إلى العمليات ذات الصلة مثل الوعي سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات بالتحديات الكبرى، مما يؤدي إلى تحديدها – أو إعادة تحديدها – وبالتالي ينمو الإحساس الجمعي لدى المؤسسات ويزيد من تمكينها للتعامل مع تلك التحديات.
- ليس ثمة علاقة مباشرة بين الابتكارية المجتمعية والعمليات العقلية التي يمارسها الأفراد منعزلين عن بعضهم البعض.
- تعتمد الابتكارية المجتمعية على ما يتوافر لدى المجتمع من مصادر اجتماعية وثقافية ومادية يمكن استخدامها.
- تتواجد الابتكارية المجتمعية من خلال التفاعلات الاجتماعية وباستخدام المصادر الثقافية في المجتمع.
- تتراكم – عبر الزمن – العلاقات المتبادلة بين المؤدين والمستمعين أو المشاهدين والأداءات والمنتجات والتحملات لأنها في تغير وتحول دائم ومستمر.
- الابتكارية المجتمعية هدّامة وبنّاءة لأنها تهدم الأسس والأساليب التقليدية لعلاج المشكلات وتقدم حلولًا جديدة مبتكرة. إن هذا يحتاج الى الترابط بين النظرية الثقافية الاجتماعية للابتكارية والدراسات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المناسبة.
- تتميز الابتكارية المجتمعية بأنها "ظاهرة بين الذوات الفاعلة" Intersubjective، وبالتالي فإنها لا تُدرس أو تُقيَّم بمعزل عن السياق المجتمعي.
- خاصية مميزة للأنظمة المجتمعية، وبالتالي فإنها تستخدم للحكم على الأفراد والجماعات والمؤسسات والأنظمة والمجتمعات.

يشترك التعريفان السابقان في:

- أن هدف الابتكارية المجتمعية القريب هو علاج المشكلات ومواجهه التحديات، أما هدفها البعيد فهو الارتقاء بالمجتمعات من خلال التميز الفكري والتقني.
- للابتكارية المجتمعية مقومات معينة هي المبتكرون الذين يعيشون في بيئة محفزة على الابتكار ويوظفون الأنساق والتنظيمات الاجتماعية بكفاءةٍ مستخدمين الموارد المادية والبشرية بأساليب وطرق جديدة.
- للابتكارية المجتمعية نواتج مادية ومعيارية.

هذا، ويتميز تعريف جلافانيو بعدة مميزات سبق أن حددها صاحب التعريف، إلا أن للتعريف ذاته مميزات إضافية أخرى منها الإشارة إلى تزامن الأداءات الابتكارية الفردية والجماعية، واعتبار الأفراد والجماعات والفرق والمؤسسات والمجتمعات المحلية كوحدات ابتكارية، والإشارة إلى بعض العوامل المؤثرة والمعوقة – كالضغوط – للابتكارية.

مما سبق يمكن تعريف الابتكارية المجتمعية بأنها: "عملية تمارسها وحدات ابتكارية متفاعلة في إطار ثقافي مناسب، تهدف إلى إحداث تغيير مجتمعي يؤدي إلى الإرتقاء الانساني والبشري. وفي سعي هذه الوحدات لتحقيق الهدف المنشود توظف وتستخدم المقومات الثقافية المادية والمعنوية والبشرية المتاحة بطرق وأساليب جديدة وغير مألوفة، مفيدة ونافعة، وتعمل على تطويرها والارتقاء بها. يتزامن هذا التوظيف والتطوير مع دعم للميسرات والتغلب على ما يواجه العملية الإبداعية من معوقات".
والشكل التالي يوضح التعريف المنظومي للابتكارية المجتمعية.

الابتكارية المجتمعية كمنظومة

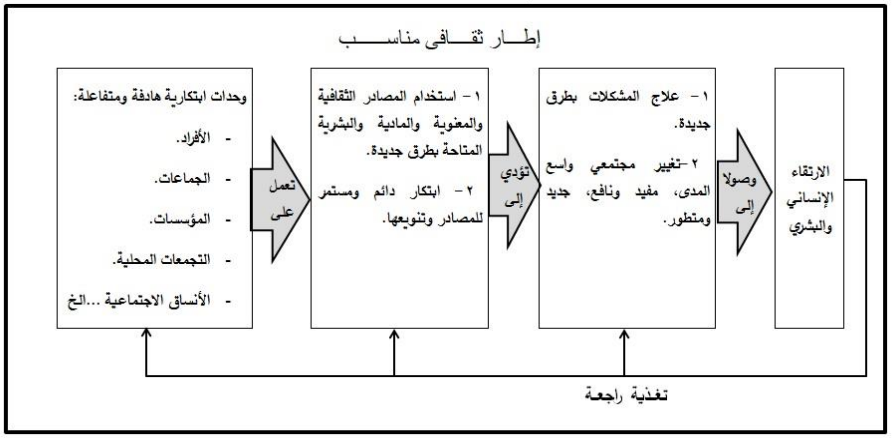

جـ- بعض خصائص الابتكارية المجتمعية:

أولًا: استنادًا إلى النموذج المقترح يمكن تحديد بعض خصائص الابتكارية المجتمعية في:

١. لا تتوزع اعتداليًا في المجتمعات كما لا تتوزع عشوائيًا عبر تاريخ المجتمعات، إنها تعبير عن روح العصر.

٢. تتجمع الابتكارية المجتمعية على هيئة تشكيلات تتمثل في العصور الذهبية والفضية

للحضارات.

٣. توجد علاقة تفاعلية بين النمو والتطوير الثقافي مع الحركة الدينامية للمجتمع من ناحية والابتكارية المجتمعية من ناحية أخرى, أنها تعبير عن روح العصر في إطار زمني ومكاني معين.

٤. تتضمن الابتكارية المجتمعية الاعتراف بدور المبدعين كأفراد وفي نفس الوقت متفاعلين مع سائر الوحدات الابتكارية الأخرى لمواجهة التحديات العامة.

٥. تتأثر الابتكارية المجتمعية بالباثولوجيا السياسية التي تنشأ بسبب الحروب الدولية والتهديدات الخارجية للمجتمع وعدم الاستقرار السياسي والإضطرابات المدنية (Simonton, 1990). كما تتأثر بالعوامل الميسرة والمعوقة للابتكارية السائدة في المجتمع والتي تؤثر على وحداته الابتكارية وأنساقه المجتمعية.

٦. ليست الابتكارية المجتمعية خاصية فردية ولكنها خاصية للأنساق الاجتماعية التي تعيش فيها الوحدات الابتكارية. من ثم لا يمكن تعميم محتواها، ولكن يمكن استعارة تصورها العام وأساليبها ثم تطويرها بصورة ابتكارية تتمشى مع طبيعة كل مجتمع وثقافاته.

٧. للابتكارية المجتمعية أبعاد ثلاثة هي: الابتكارية والثقافة والمجتمع الذي يشمل الأفراد والجماعات والتجمعات. تتفاعل هذه الأبعاد بحيث تكون مميزة وخاصّة بكل ثقافة أو مجتمع.

٨. لا تكون الابتكارية المجتمعية لفترة انتقالية عابرة بل تكون على درجة من الديمومة والاستمرارية.

٩. يؤدي اتباع المدخل المنظومي في النظر إلى الابتكارية المجتمعية إلى استيعاب الكم الهائل من العناصر والعلاقات والتفاعلات والمدخلات والمخرجات.

١٠. تتطلب الابتكارية المجتمعية النظرة الناقدة بحيث لا يكون تقبل أنماط الحياة السائدة لمجرد شيوعها وانتقالها من جيل لآخر. إن هذا يستدعي إعادة النظر في تلك الأنماط وفحصها وإخضاعها للدراسة تحقيقًا للإرتقاء الإنساني البشري.

د – مؤشرات الابتكارية المجتمعية:

١- ذكر محمد إبراهيم منصور (٢٠١١) عدة مؤشرات منها:

أ- يتضمن مؤشر التنافسية العالمية ثلاثة مؤشرات رئيسية هي: الاعتماد على عناصر الإنتاج, ومحفزات الكفاءة، ودعائم الابتكارية. وثمة علاقة طردية بين مؤشرات التنافسية والابتكار المجتمعي. وقد أصبح الابتكار المحرك الرئيسي للاستراتيجيات القومية في الدول التي تسعى إلى بناء اقتصاد ديناميكي ذي تنافسية واستدامة عالمية، وتسعى للتصدي للتحديات الداخلية مثل نقص الموارد الطبيعية.

ب- تتضمن مؤشرات الابتكارية المجتمعية جودة مؤسسات البحث العلمي، وإنفاق الشركات على البحث والتطوير، والتعاون بين الجامعات والصناعة، وامتلاك منتجات تكنولوجية متطورة، وتوافر العلماء والباحثين، وعدد براءات الاختراع.

ج- يعتمد مؤشر الابتكار العالمي للمجتمعات على ركيزتين أساسيتين هما المدخلات والمخرجات. تتضمن المدخلات المؤسسات ورأس المال البشري والبحوث والبنية الأساسية وتطور الأسواق وبيئه العمل. أما المخرجات فتشمل الإنتاج العلمي والإبداعي.

٢- استعرض تقرير الإدارة العامة للتعليم والثقافة التابعة للجنة الأوروبية (٢٠٠٩) عدة مؤشرات للابتكارية المجتمعية هي:

Hong Kong Index
Euro Creativity Index
Flamish Index
Finnish Cultural Index
Flanders Index
The European Innovation Scoreboard.
The Oslo Manual

خلص التقرير إلى مجموعة من المؤشرات أطلق عليها **The European Creativity Index**، وتلك المؤشرات يمكن استخدامها للوقوف والمقارنة بين مجموعة الدول الأوروبية المشتركة في الدراسة. أطلق التقرير على مجالات تلك المؤشرات الأعمدة السبع الابتكارية المجتمعية.

(أ) رأس المال البشري:

- الإمكانات المتاحة فنيًا وثقافيًا:

١. عدد الساعات المخصصة للفن والثقافة في المدرسة الابتدائية والثانوية.

٢. عدد المدارس المخصصة لكل مليون نسمة.

- عدد المبتكرين الذين يتخرجون من المستوى التعليمي الثالث وفي الوظائف الثقافية:

٣. عدد التلاميذ في المجالات التربوية المختلفة ذات العلاقة بالثقافة.

٤. نسبة الوظائف الثقافية بالقياس للمجموع الكلي للوظائف.

(ب) الانفتـــاح والتنـــوع:

- الاتجاهات السائدة بين الناس:

٥. نسبة من يعبرون عن اتجاهاتهم الموجبة نحو الأقليات.

٦. مشاركة الآخرين في الاهتمام بالفنون والثقافة في الدول الأوروبية الأخرى.

- الأسواق:

٧. مشاركة الأفلام مع غير الأوروبيين.

٨. مستوى تعددية الوسائط بين الدول الأوروبية الأعضاء.

٩. مشاركة المواطنين غير الأوروبيين في الوظائف الثقافية.

(جـــ) البيئة الثقافية:

- المشاركة الثقافية:

١. متوسط إنفاق الأسرة السنوي على الثقافة.

٢. نسبة الأفراد المشاركين في الأنشطة الثقافية مرة واحدة على الأقل خلال العام.

- العروض الثقافية:

١. نصيب كل فرد من المسارح العامة.

٢. نصيب كل فرد من المتاحف العامة.

٣. عدد القاعات الموسيقية العامة.

٤. عدد دور السينما في كل بلد.

(د) التكنولوجيـــــا:

١. معـــدل الانتشـــار Brodband Penetration Rates.

٢. نسبة الأسر التي لديها حاسب آلي شخصي وألعاب الفيديو.

(هـــ) الحوافز الداعمة للابتكارية:

- الدعـــم المـــالي:

١. التخفيضات الضريبية للفنانين والعاملين بقطاع الابتكار الفني.

٢. معدلات الضرائب على الكتب والصحف والتسجيلات الصوتية والفيديو وتذاكر السينما والفنانين والمؤلفين.

٣. الحوافز الضريبية على العطايا والرعاية المالية.
٤. الإنفاق العام على الثقافة.
٥. مستوى تمويل الولايات أو الدول للسينما.
٦. مستوى تمويل الولايات أو الدول للتلفزيون العام.
- الملكيـــة الفكريـــة.
٧. الحقوق التي حصل عليها مؤلفوا الموسيقى بالنسبه لكل فرد .

(و) الإنتـــاج الثقـــافي :
- الإسهام الاقتصادي.
١. القيمة المضافة للصناعات الابتكارية.
٢. معدل المبيعات للمصنوعات الموسيقية بالنسبة لكل فرد.
٣. معدل المبيعات للكتب بالنسبة لكل فرد.
٤. معدل مبيعات صناعة السينما بالنسبة لكل فرد.

(ز) مخرجات أخرى للأنشطة الثقافية.
١. عدد الأفلام التي أُنتجت خلال العام بالنسبة لكل فرد.
٢. عدد التسجيلات بالنسبة لكل فرد.
٣. عدد الكتب المنشورة خلال العام بالنسبة لكل فرد.
٤. عدد التصميمات التي نفذت بالنسبة لكل مليون من الأفراد.

يثـــير العرض السابق للمؤشرات عدة ملاحظات:

١- أن تعدد تلك المؤشرات يوضح مدى تعقد مفهوم الابتكاريـــة المجتمعيـــة كتكـــوين فرضي.

٢- أن تلك المؤشرات لا يمكن تعميمها من حيث المضمون، ولكن يمكـــن اســـتخدامها كإطار مرن قابل للتعديل لتقدير ابتكارية المجتمعات.

٣- يمكن استخدام تلك المؤشرات في تقدير ابتكارية المجتمعات والوقوف على العوامل المؤثرة فيها من خلال الأنساق الاجتماعية والمجتمعية السائدة في زمـــان ومكـــان معينين وفي ثقافة معينة.

تعقـــيب:

إن الابتكارية المجتمعية حقيقة واقعة ولها دورها المتعاظم في المجتمع المعاصـــر،

فالابتكارية تكون بين الأفراد والجماعات والتجمعات، وكذلك بين الثقافات والحضارات والشعوب. إنها ضرورة حتمية ينبغي بذل الجهود لدراستها وتوظيفها بما يتلاءم مع ظروف المجتمع وتاريخه وثقافته. وكمثال لها ما ذكره علي علي حبيش (٢٠١٥) حلقات الجودة التي أسهمت في الارتقاء التكنولوجي في اليابان، وكذلك الإدارة الكلية للجودة.

وحتى يتسنى التعمق في دراسة الابتكارية المجتمعية فإن الحاجة تكون ماسة لدراسة علم نفس الثقافة كمدخل سيكو- سوسيولوجي. ونظراً لأن الابتكارية المجتمعية مفهوم أو تكوين فرضي فإن على الدارسين محاولة تحديد أبعادها وابتكار الوسائل والوسائط والأساليب التي يمكن توظيفها في دراسة وتقدير ابتكارية المجتمعات كل حسب إطاره الثقافي. تتضمن الابتكارية المجتمعية المؤلفة:

بين الفردي والجمعي

بين المحلي والعالمي

بين الحالي والتاريخي

بين الماكرو والميكرو

بين الواقعي والخيالي

تلك المؤلفات تعد علاجًا للثنائيات الفكرية "إما هذا أو ذاك" وتوظيفها بصورة جديدة، كما أنها تعد توظيفًا بنَّاءً للتعددية بين العقل المنطقي الرياضي والعقل العلمي التجريبي والعقل الفردي والجمعي (نبيل علي، ٢٠٠٩).

وختاماً .. يظل السؤال قائماً:

"الابتكارية المجتمعية: هل هي ابتكارية مجتمع؟ أم مجتمع مبتكر؟"

إن ابتكارية المجتمع تعبير عن المخرجات والنواتج، والمجتمع المبتكر تعبير عن خصائص المجتمع الذي يهيئ الفرص والعوامل الميسرة للابتكار ويزيل ما يعترضه من عقبات.

أما الابتكارية المجتمعية فهي عملية منظومية تقوم فيها وحداتها الابتكارية المتفاعلة بأداءات متزامنة لتوظيف وابتكار المصادر المختلفة في علاج المشكلات ومواجهة التحديات المتجددة وتغيير المجتمعات وصولًا للارتقاء الإنساني.

إنها إبداع جديد يُفاعل بين وحدات الابتكار مع قدره التكنيك، ويدمج بين أنواع الفنون والآداب والمعارف والعلوم في سيولة جديدة تفتح آفاقًا جديدة لم يتطرق لها الإبداع من قبل

ويرسخ قاعدة "أنه ملك للإنسانية عامة".

إنها إبداع يحتاج إلى معرفة جديدة تتجاوز حدود التخصصات لتتكامل فروع المعرفة. معرفة لا تتعامل مع المحدد اليقيني والقاطع بل تستوعب المحتمل والزائغ اليقيني. معرفة تتعامل مع المقنن والصوري والمنطقي والرياضي والعلمي والامبيريقي بل ومع المعرفة السردية والوعي الجماعي والخبرات الواقعية والممارسات العقلية والمعرفة التلقائية المباشرة وعوالم الخيال.

(بتصرف: نبيل علي، ٢٠٠٣، ص ٢٥٧-٢٥٨)

قائمة المراجع:

١- أنجيلا ساياني (ترجمة طارق راشد عليان). أمة من العباقرة. الكويت: عالم المعرفة ٢٠١٥، ٤٢٢.

٢- جون هارتلي (ترجمة بدر السيد سليمان الرفاعي). الصناعات الإبداعية. الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠٧ مجلدين ٣٣٨ و ٣٣٩.

٣- حسين الدريني (أ): تشجيع المدرسين للسمات الابتكارية لدى تلاميذهم، دراسة عبر ثقافية. جامعة قطر: مركز البحوث التربوية، المجلد السابع الجزء الثاني من "بحوث ودراسات في الاتجاهات والميول النفسية". ١٩٨٤ ص ٧٩ - ١٢٦.

٤- حسين الدريني (ب): تفضيل التلاميذ للسمات الابتكارية لدى مدرسيهم، دراسة عبر ثقافية. جامعة قطر: مركز البحوث التربوية، المجلد السابع الجزء الثاني من بحوث ودراسات في الاتجاهات والميول النفسية. ١٩٨٤، ص ١٨٧ - ٢٦٤.

٥- حسين الدريني. بعض النماذج والتصورات لتنمية الابتكارية لدى التلاميذ. الجمعية المصرية للدراسات النفسية: الكتاب السنوي في علم النفس، المجلد الرابع. القاهرة: الأنجلو المصرية ١٩٨٥، ص ٦٥ – ٩٣.

٦- حسين الدرينى. دراسة تحليلية لعينة من نماذج تنمية الابتكارية. جامعة طنطا: كلية الآداب، المؤتمر الدولي الأول لقسم علم النفس من ٢٦ حتى ٢٨ أبريل ٢٠٠٥،

ص ١٣٩ – ٢٠٦.

٧- ديفيد ماكليلاند (ترجمة عبدالهادي الجوهري، ومحمد سعيد فرج). مجتمع الإنجاز: الدوافع الإنسانية للتنمية. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٠.

٨- دين كيث سايمنتن (ترجمة شاكر عبدالحميد). العبقرية والإبداع والقيادة. الكويت: عالم المعرفة ١٩٩٣، ص ١٧٦.

٩- روبرت استرنبرج، تودلوبارت. مفهوم الإبداع: آمال مستقبلية ووجهات علمية جديدة. في روبرت استرنبرج (تحرير). المرجع في علم نفس الإبداع. (ترجمة محمد نجيب الصبوة، خالد عبدالمحسن، أيمن عامر، فؤاد أبوالمكارم). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥.

١٠-شاكر عبدالحميد. مدخل إلى الدراسة النفسية للأدب: نظرية وتطبيقات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٧.

١١-عبدالستار إبراهيم (أ). الإبداع: قضاياه وتطبيقاته. القاهرة: الأنجلو المصرية، ٢٠٠٢.

١٢-عبدالستار إبراهيم (ب). الحكمة الضائعة. الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠٢، ٢٨٠.

١٣-عبدالوهاب جوده. سياق الإبداع العلمي وفرص الإسهام في بناء المجتمع بالوطن العربي. مسقط: جامعة السلطان قابوس، المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضراً ومستقبلًا، ٢: ٤ ديسمبر ٢٠٠٧، ص ٢٢٩ – ٢٨٨.

١٤-علي علي حبيش. الموجة الثالثة وقضايا البناء. القاهرة: كتاب الأهرام الاقتصادي، رقم٢١٠، ٢٠١٥.

١٥-محمد إبراهيم منصور. الرؤية المستقبلية لمصر ٢٠٣٠. القاهرة: مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، الدراسات المستقبلية، ٢٠١١.

١٦-معتز سيد عبدالله، شاكر عبدالحميد، عبداللطيف محمد خليفة، محمد محمود عبدالعظيم. آليات الإبداع ومعوقاته في العلوم الاجتماعية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٦.

١٧-ميهالي سكسزنتميهالي. تضمينات منظور الأنساق في دراسة الإبداع (١٩٩٩). في استرنبرج (تحرير). المرجع في علم نفس الإبداع. (ترجمة خالد عبدالمحسن، محمد نجيب الصبوة، أيمن عامر، فؤاد أبوالمكارم). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥.

١٨-نبيل علي. تحديات عصر المعلومات. القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣.

١٩-نبيل علي. العقل العربي ومجتمع المعرفة. الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠٩، مجلدين أرقام ٣٦٩، ٣٧٠.

20- **Al-Suleiman, N.** Cross cultural studies and creative thinking abilities. Saudia Arabia, Umm Al-Qura University. J. of Educ. & Psy. Sciences, V. I, no. I , 2009, p. 41 – 92.

21- **Amabile, T.** Creativity in context U.S.A. Harber Collins pub, westview press, 1996.

22- **Angela, K.; Leung, Y. & Koh, B.** The role of culture in creative cognition. Source book by Angela, K.; Leung, Y.; Letty, Y.; Kwan, Y. & Liou, S. Handbook of culture and creativity. Oxford, 2019, P. 3 – 31.

23- **Bowen, H.; Moesen, W. & Sleuwaegen, L. A.** Compsite index of the creative economy. Vlerick Leuven Gent, Management School, 2006.

24- **Directorate General for Education and Culture.** The impact of culture on creativity. European Commission, 2009.

25- **Glaveanu, V.P.** Developing society: Reflections on the notion of societal creativity. Source book by A-G. Tan and C. Perleth (eds.) Creativity, culture and development. Singapore: Springer, 2015, p. 183 – 300.

26- **Gowan, J. & Olson, M.** The society which maximizes creativity. Source book by Gowan, J.; Khatena, J. & Torrance, E.P. Creativity its educational implications. Iowa: Kendall / Hunt Pub. Co., 1981.

27- **Helfand, M.; Kaufman, J. & Beghetto, R.** The four C model of creativity: culture and context. Source book by Glaveanu Vp. The Pelgrave handbook of creativity and culture research. Pelgrave Studies in Creativity and Culture,

London; Macmillan, 2016.

28- **Leung, K. & Wang, J.** A cross – cultural analysis of creativity. https://www.Research Gate.net/pub.1290438322, 2016.

29- **Raina, M.** A cross – cultural study of parental perception of the ideal child. The Creative Child And Adult Quarterly, 1981, 5, No. 4, p. 234 – 239.

30- **Raina, T.; Raina, M.** Perception of teacher educators in Indea about the ideal pupil, J. of Edu. Res, 1974, 64, p. 303 – 306.

31- **Shao, Y.; Zhang, C.; Zhou, J; Gu, T. & Yuan, Y.** How does culture shape creativity. Frontiers in Psy., 2019, V. 10, P. 1 – 8.

32- **Shi, B. & Luo, J.** Culture, language and creativity. Source book by Angela, K.; Leung, Y.; Letly, Y.; Kwan, Y. & Liou, S. Handbook of culture and creativity. London: Oxford un. Press, 2018.

33- **Simonton, O.** Political pathology and societal creativity. Creative Res. J., 1990, 3, 2, P. 85 – 99.

34- **Torrance, E.P.** Creativity. Washington. D.C. National Educational Accociation, 1963.

35- **Torrance, E.P.** Rewarding creative behavior. N. J.; prentice Hall Inc., Englewood cliffs, 1965.

36- **Torrance, E.P**. Cross cultural studies of creative development in seven selected socities. Educational Trends, 1973, V. 8; No. 1 , Source book by Gowan J.; Khatena, J. & Torrance, E.P. Creativity its educational implications. IOWA: Kendell, Hunt Pub. 19

Societal Creativity (SC)

Hussein A. Al-Dereiny

Dept. of Ed-Psy., Col. of Edu – in Cairo, Al-Azher Un.

Summary

This study aimed at defining SC as a recent and unpobular hypothetical construct. The study discussed the realationships and the interchanging effects between culture and creativity within a social context. After reviewing some cross cultural studies it was evident that cultures differ in their concept of creativity, the criteria used to evaluate creative products and in each culture's point of view of individual's creative characteristics. From the previous studies a systemic definition for SC was developed. Its' characteristics and indicators were discussed. Besides some of its relationships with knowledge society were reviewed.

Key words: Societal creativity – Creativity levels – Creativity and knowledge society.